

مراجعة نقدية للدراسات السابقة في مجال القيادة المدرسية وتحسين نواتج التعلم

قضايا بحثية ٣

صيتة السبيعي



أولاً: المقدمة

تشهد النظم التعليمية في العصر الحديث تحولات جوهرية في أدوار المدرسة، حيث لم تعد القيادة المدرسية تقتصر على الجوانب الإدارية والتنظيمية، بل أصبحت عنصراً محورياً في تحقيق جودة التعليم ورفع نواتج التعلم. فقد أثبتت الأدبيات التربوية أن القيادة الفاعلة تسهم في تحسين أداء المعلمين، وبناء ثقافة مدرسية إيجابية، وتعزيز الانضباط الأكاديمي، مما يؤدي في النهاية إلى رفع مستوى تحصيل الطلاب.

وفي ظل توجه الأنظمة التعليمية – ومنها النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية – نحو تحسين نتائج الاختبارات الوطنية والدولية مثل (نافس و PISA و TIMSS)، أصبحت القيادة المدرسية أحد المتغيرات الأساسية التي يتم الاعتماد عليها لتحقيق هذا الهدف. لذلك، اهتم الباحثون خلال العقود الأخيرة بدراسة أنماط القيادة المدرسية وعلاقتها بنواتج التعلم.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مراجعة نقدية تحليلية للدراسات السابقة التي تناولت القيادة المدرسية وعلاقتها بتحسين نواتج التعلم، من خلال تحليل مناهجها، ونتائجها، ونقاط القوة والضعف فيها، للكشف عن الفجوات البحثية التي ما زالت قائمة.

ثانياً: مفهوم القيادة المدرسية ونواتج التعلم في الأدبيات التربوية

تُعرف القيادة المدرسية بأنها قدرة قائد المدرسة على توجيه المعلمين والطلبة والموارد المدرسية لتحقيق أهداف تعليمية محددة بكفاءة وفاعلية. وتشمل القيادة المدرسية الحديثة أبعاداً متعددة مثل القيادة التعليمية، والقيادة التحويلية، والقيادة التشاركية.

أما نواتج التعلم فتشير إلى ما يكتسبه المتعلم من معارف ومهارات وقيم نتيجة العملية التعليمية، ويتم قياسها من خلال التحصيل الدراسي، والاختبارات المعيارية، ومستوى التفكير، والمهارات العليا.

تشير معظم الأدبيات إلى أن العلاقة بين القيادة المدرسية ونواتج التعلم علاقة غير مباشرة، حيث تؤثر القيادة في بيئة المدرسة، وأداء المعلمين، والممارسات التدريسية، والتي بدورها تنعكس على مستوى تعلم الطلبة.

ثالثاً: تحليل الدراسات السابقة

1. اتجاهات الدراسات السابقة

يمكن تصنيف الدراسات التي تناولت القيادة المدرسية ونواتج التعلم إلى ثلاثة اتجاهات رئيسية: الاتجاه الأول: دراسات ركزت على أنماط القيادة

هذه الدراسات بحثت في أثر أنماط القيادة مثل القيادة التحويلية والتعليمية والتشاركية على أداء المعلمين والتحصيل الدراسي. وقد أظهرت معظم هذه الدراسات وجود علاقة إيجابية بين القيادة التحويلية وارتفاع مستوى الرضا الوظيفي للمعلمين وتحسن نتائج الطلاب.

الاتجاه الثاني: دراسات ركزت على المناخ المدرسي بينت هذه الدراسات أن القيادة المدرسية الفاعلة تسهم في بناء بيئة مدرسية آمنة وداعمة للتعلم، مما يزيد من دافعية الطلبة ويخفض معدلات الغياب والتسرب.

الاتجاه الثالث: دراسات ركزت على النتائج الأكاديمية المباشرة حاولت بعض الدراسات الربط المباشر بين أسلوب القيادة ودرجات الطلاب في الاختبارات الوطنية والدولية، وخلصت إلى أن القيادة تؤثر في النتائج ولكن عبر متغيرات وسيطة مثل جودة التدريس والانضباط المدرسي.

رابعاً: نقاط القوة في الدراسات السابقة

- تتميز الدراسات السابقة في هذا المجال بعدة جوانب قوة، من أبرزها:
1. اعتماد العديد من الدراسات على عينات كبيرة ومتنوعة من المدارس والمعلمين.
 2. استخدام أدوات قياس علمية محكمة لقياس أنماط القيادة والمناخ المدرسي.
 3. تنوع البيئات التعليمية التي أجريت فيها الدراسات، مما يعزز إمكانية تعميم النتائج.
 4. توصل معظم الدراسات إلى نتائج مقاربة تؤكد وجود علاقة إيجابية بين القيادة المدرسية وتحسين نواتج التعلم.

خامساً: نقاط الضعف والقصور في الدراسات السابقة

- رغم أهمية هذه الدراسات، إلا أنها تعاني من عدة نقاط ضعف، من أبرزها:
1. اعتماد كثير من الدراسات على المنهج الوصفي الارتباطي، مما يجعلها غير قادرة على إثبات العلاقة السببية بين القيادة ونواتج التعلم.
 2. قلة الدراسات التجريبية التي تختبر أثر برامج تطوير القيادة المدرسية على نتائج الطلاب بشكل مباشر.
 3. اعتماد بعض الدراسات على استبانات ذاتية، مما يزيد من احتمالية التحيز في الإجابات.
 4. ضعف تمثيل السياق السعودي والعربي في الأدبيات العالمية مقارنة بالدراسات الغربية.

سادساً: الفجوات البحثية

- من خلال تحليل الدراسات السابقة، يمكن تحديد عدد من الفجوات البحثية، من أهمها:
1. الحاجة إلى دراسات تطبيقية وتجريبية في المدارس السعودية تقيس أثر القيادة المدرسية على نتائج الاختبارات الوطنية.
 2. نقص الدراسات التي تدمج بين القيادة المدرسية والتحول الرقمي والتعليم الإلكتروني.
 3. قلة الدراسات التي تربط بين القيادة المدرسية والتنمية المهنية للمعلمين كمتغير وسيط مؤثر في نواتج التعلم.

سابعاً: الاستنتاج

تؤكد المراجعة النقدية للدراسات السابقة أن القيادة المدرسية تعد عاملاً محورياً في تحسين نواتج التعلم، إلا أن كثيراً من الدراسات لا تزال تركز على العلاقات الارتباطية دون اختبار الأثر الحقيقي. كما أن السياق المحلي السعودي ما زال بحاجة إلى دراسات معمقة تربط القيادة المدرسية بنتائج التعلم الفعلية مثل اختبارات (نافس) ومؤشرات جودة المدرسة.

وعليه، فإن البحث المستقبلي يجب أن يتجه نحو دراسات تجريبية وتطبيقية تسهم في بناء نماذج قيادة مدرسية قائمة على الأدلة



Thank You